آخركم موتا في النار حديث ارعب عشرة من الصحابة .

مصطفى الهادي



لم أر في حياتي مذهبا يدافع عن المنحرفين والمفسدين دفاعا مستميتا مثل مذهب الأشعرية ـ أهل السنة ـ فهؤلاء لا يهمهم حتى تكذيب الرسول ص والقول على لسانه بما لم يقله وتأويل وقلب ولي وطي أحاديثه من أجل الدفاع عن مفسد فاسق مجرم أزهق أرواح العباد بغير حق.

ولم ار فيما رأيته أقذر من علماء يفترون ويختلقون من اجل الاسائة إلى آل بيت نبيهم، فيُمعنون في فضائلهم تضعيفا وتكذيبا وتسخيفا وتسفيها. فهل للدينار والدرهم هذا التأثير الساحر بحيث يخطف ابصار ضمائر هؤلاء؟نعم لا بل الأكثر من ذلك . فبسبب الدينار وبريق الذهب امعنوا في آل بيت نبيهم قتلا وتشريدا فملأوا بقاع الارض ، وكأن رسول الله اوصى بقتلهم ـ واجسامهم في كلِ أرضٍ توزعُ.

تدل الروايات المستفيضة على أن الرسول (ص) وقف على بعض الصحابة وكان عددهم عشرة. وأشار لهم وقال : آخركم موتا في النار.

هذا الحديث أرعب هؤلاء وأخافهم خوفا شديدا حتى أن أبا هريرة إذا مازحه أحد القوم وقال له مات سمرة ، يُغشى عليه وذلك حينما لم يبق ممن بشرهم بالنار إلا سمرة وأبا هريرة . وكان ابو هريرة عندما بقي مع سمرة ، كان يتمنى الموت ويقول : ما أحب الموت لي الآن.

سمرة بن جندب الذي يكاد يُجمع عليه بأنه من الفساق الذين اهلكوا الحرث والنسل وازهق أرواح آلاف الأبرياء.

سمرة بن جندي الذي قتل ثمانية آلاف من أهل البصرة في أقل من ستة اشهر . والرواية التالية تدلنا على مدى قسوة سمرة على أهل القبلة.

((نقل عن عامر بن أبي عامر ، قال: كنّا في مجلس يونس بن عبيد فقالوا :ما في الأرض بقعة نشفت من الدم مثل ما نشفت هذه ـ يعنون دار الإمارة بالكوفة ـ قُتِلَ بها سبعون ألفاً فسألت يونس، فقال: نعم من

بين قتيل و قطيع، قيل من فعل ذلك؟ فقال: «زياد ابن أبيه و ابنه عبيد الله بن زياد ، وسمرة بن جندب))

سمرة بن جندب الذي قبل الرشوة من معاوية ليروي أن آية : ((وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ* وَإِذا تَوَلّى سَعى فِي الاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ)) نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام . (١)

سمرة الذي رد طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له النبي ص : (إنك رجل مضار) .

سمرة بن جندب الذي حلل الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله . واجتمعت الأمة الإسلامية على تحريم الخمر بعد الرسول ص .

الحديث في سرد مزايا الرجل يطول .

وعلى ضوء ذلك فإن سمرة فاسق ، ولا تنفعه الصحبة ، ولو نفع الصحبة أحد ، لنفعت إمراتي لوط ونوح ، فكان الحكم عليهما : فقيل ادخلا النار مع الداخلين .

الأحاديث :

عن أنس بن حكيم، قال: كنت أمرّ بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة، فإذا أخبرته بحياته فرح، فقال: إنّا كنّا عشرة في بيت فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجوهنا ثمّ قال: آخركم موتاً في النار. فقد مات منّا ثمانية فليس شيء أحبّ إليّ من الموت يعني يموت قبل سمرة حتى لا يذهب إلى النار . راجع الذهبي في ميزان الاعتدال بداية ترجمة سمرة بن جندب.

وفي رواية أخرا عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محذورة، فقلت لأَبي محذورة في ذلك، فقال: إنّي كنت أنا و هو وأبو هريرة في بيت فجاء النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» فقال: آخركم موتاً في النار، فمات أبو هريرة ثمّ مات أبو محذورة.

وروي عن ابن طاووس وغيره قال النبي لأبي هريرة وسمرة بن جندب وآخر :(آخركم موتاً في النار) فمات الرجل قبلهما، فكان إذا أراد الرجل أن يُغيض أبا هريرة، يقول: مات سمرة، فيُغشى عليه ويصعق، فمات قبل سمرة(.٢)

هذه الرواية التي تجعل أبو هريرة يُغشى عليه من شدة الخوف عندما يسمع خبر أن سمرة مات قبله. يُفهم منها أن الصحابة كانوا يعرفون أن هذه بشرى بالنار يوم القيامة إلى أحد من عناهم النبي في حديثه.
إضافة إلى أن هؤلاء العشرة قضوا عمرهم وأحدهم يتمنى الموت قبل صاحبه، فانظر يا رعاك الله اي حياة عاشها هؤلاء؟

ولكن تعال وانظر إلى ما يفعله أهل السنة بمثل هذه الأحاديث وكيف يتأولونها ويختلقون لها ما يحرف المعنى المراد من رواية النبي (ص) . خصوصا وأن آخر من مات من هؤلاء المبشرين بالنار هم : ابو هريرة وسمرة بن جندب فعمد أتباع الخط الأموي السفياني إلى التلاعب بتاريخ وفاة كل منهما لكي لا يُعرف أيهما مات قبل الآخر ، لأن الإثنين كانوا من خدام الدولة الأموية وممن تنعم في خيراتها وروى الأباطيل دعما لها فكثير من المؤرخين قدموا وأخروا في تاريخ وفيات هؤلاء مما يجعل الرؤية مشوشة في من هو آخرهم موتا فتمعن.

اضافة إلى ذلك ومن أجل دفع الفهم الصحيح لهذه الرواية عمدوا إلى رواية غريبة أدعوا فيها أن قول النبي لهؤلاء آخركم موتا في النار . ليس نار الآخرة إنما نار الدنيا ، ويجعلون ذلك من دلائل النبوة وإعجازها بأن يخبر النبي بأن آخر هؤلاء النفر سوف يموت في النار أو في قدر الماء الحار.

فما هي هذه الرواية ؟

من أجل انقاذ زميل معاوية ابن ابي سفيان عمد ابن عبد البر إلى القول : ان سمرة سقط في قدر مملوء ماء حارا يغلي فمات سلقا. روى ذلك بإسناد متصل ولكن العلة في هذا الإسناد هو داود بن المخبر الذي ضعفه القوم ،فتبيّن الوضع في هذه الرواية وبذلك تسقط هذه الرواية. ويبقى سمرة في نار الآخرة كما اخبر الحبيب (ص).ومن المعروف ان الذي يموت هكذا ميتة يُقال له : مات سلقا ، وليس مات حرقا .

وأما البيهقي فقد نقل رواية أن آخرهم موتا في النار وأن سمرة هو من مات بهذه الميتة فأبهم الرواية ولم يذكر فيها أنه يموت بسبب الحرق أو السلق.فحذف رواية الحرق .

هذا ما يفعلونه بأحاديث النبي (ص) دفاعا عن القتلة والمجرمين وسفاكي الدماء او الكذبة الفجرة الذين باعوا دينهم بالدينار والدرهم. ويكفينا من قول سمرة بعد أن عزله معاوية من ولاية البصرة : (لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا).

وما خفي كان أعظم .

المصادر.

١- روي أن معاوية كان قد أعطى سمرة بن جندب من بيت المال مائة ألف درهم على أن يخطب سمرة في أهل الشام ويشهد كذباً بأن قوله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) أنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآية : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) أنها نزلت في ابن ملجم.فلم يقبل سمرة هذا العرض، فبذل معاوية له مائتي ألف درهم، فرفضها، فبذل له أربعمائة ألف درهم، فقبل، وخطب بها فيهم.

٢- بما أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حكيم لا بل سيّد الحكمة فإنه عندما يقف على عشرة من صحابته ويقول لهم كلهم : (أن فيكم واحد من أهل النار) ثم لا يُبين من هو ، تصور حالة هؤلاء الصحابة فكلما مات واحد منهم انخبطت ابطون الباقين وأصابهم الدزانتري ، هؤلاء العشرة كلهم منافقون ولذلك رغب النبي ص ان يُعذبهم في الدنيا بهذا العذاب الاليم وقد قيل أن الانتظار اشد من القتل. فتمعن لسلوك النبي مع هؤلاء العشرة.

والذي يُحاول ان يُخفيه ممن يُدافع عن هؤلاء الفساق هو ، ان قول النبي آخركم في النار فإنها لغويا تعني ، اولكم وآخركم كما في قول القرآن) : حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون). هذا ما اراد النبي ابلاغه لهؤلاء العشرة المبشرة بالنار . فتمعن